أقوال الجرائد

في الجمعية ومدرستها

(مدرسة التبشير الاسلامي)

كتب الشيخ عبد العزيز شاويش في هدايته تحت هذا العنوان ما نصه :

عزّ على نفر لم يتح لهم التربع في دسوت التناصب في الحكومة العثمانية أن لا تكون هذه التناصب وقفاً عليهم يلونها دون أولئك الذين أهلهم لها ماعهد فيهم من اختبار تام ونزاهة وافية فضلا عن خلوص نفوسهم من شائبة الاغراض وتمسكهم باهداب الدستور الذي ركبوا في طلبه الاهوال ولم يضنوا عليه بانفاق الآجال . عز عليهم أن لاتكون مناصب الدولة وقفاً عليهم يلونه أو تراثاً لهم يتقاسمونه فقاموا على الدستور يبين انهم أخفقوا سعيا واسروا ذلك في نفوسهم ثم طفقوا يماطلون طلب الوظائف تارة بالدهان والملق وطوراً بالتهديد والوعيد وقد فطن رجال الدولة وأرباب الحل والعقد ثمت الى مايضمر أولئك النفر فما أجابوا لهم مطلباً ولا أنالوهم مأربا

عز على أولئك النفر أن يحال بينهم وبين شهواتهم وهالهم أن يفطن اليهم رجال الدولة فجعلوا يبيتون لها الشر ويضمرون لها الكيد ناسين أو متجاهلين أن منارها هو منار الاسلام القائم وذمارها ذماره المهيب وحرمها حرمه الممنوع وعلمها علمه المرفوع

زين لهم أمثالهم من الرجعيين الذين لا وازع لهم من وجدان أو دين ان يسعوا في تمزيق شمل الجامعة العثمانية كل ممزق ويتراموا في أحضان أولئك الذين لا يريدون بدولة الخلافة الاسلامية خيراً انتقاما لانفسهم مما نالهم من الفشل ولو علموا أنهم بذلك يحاربون الله ورسوله لما نقلوا لتحقيق مأربهم قدما ولا أجروا فيه قلما

أراد أولئك النفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدرسة التبشير الاسلامي)

مرحبا بالثيوريين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه؟؟ مرحبا بأنصار الدولة وهم ألد خصومها ؟؟ مرحباً بالذين أدنفهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المستترون ؟؟

ليس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام ويخيفهم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد انهم دعاة فرقة وفتنة وضلال

والى اولئك النفر اجتماعهم خفية غير مبالين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة بعناية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهمسون بمشروعهم همساً ويسمون على الناس تسمية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الحنيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه انهم أرادوا ان يثيروا ثائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعتزة بآل عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من يشون ؟؟

ذلك ما يبغونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الخبيث بالفشل الحثيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقلب حسناتها سيئات ، ورجعيا ينتحب على فوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترتد الى نحره سراعا. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك النفر الذين يعرفون بسياهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المفتونون محذراً مما يضمرون ويبيتون وقد جعلوا بعد أن كشفنا الستار عن مخبآتهم يكتبون في (صحيفة النفاق) ما يظنونه رداً علينا، ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والخزي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستعدوهم علينا بدعوى اننا نتهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا نفراً في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الكراهية لدولة أعزت الاسلام وجمعت أمر المسلمين ليشب المفتونون بهم على البغض لدولة الخلافة المعتزة بآل عثمان خلدها الله فيهم وينسى لهم اذ ذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقلبه الانكليز في

أيديهم فيتقلب ويتخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الاغراض

توبوا أيها المضلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحاسبوها أشراً تدبرون للدولة أم خيراً بها تريدون وفتنة تلك التي تحاولون أن تثيروها أم هي خدمة للدولة أنتم مزلفوها وقربة تتقربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلا أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد نقلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعكم من الريب والظنون وقلنا لكم لا ينبغي أن يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيهات بلا كلفة والذي تزعمون أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا إشراف شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من سيء الاغراض وسافلها. فقلنا لكم ذلك كله فما خشيتم لله حسابا وما زدتم على أن جعلتم السباب جوابا

أتكيدون لدولة الخلافة أيها المضلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كلمة وتفريق شمل مجموع ؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي بالتمزيق ترويدنها ؟

ثم ألا تتقون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب اذ توهمونها أنكم متعصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح ؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عميت وألهم السداد قلوبا الى ماهو شر نزغت وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولنبيك ودينك وخلافتك وأمتك وأفض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يعصمها من كيد المفرقين وشر المضلين

***

(وهنا نقل الشيخ شاويش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها محرر مصري اغترارا بما كتبه الشيخ شاويش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة بأن جريدة العلم تعني مشروعنا رجعوا عما كتبوا واتوا على المشروع وعلموا ان ما كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي نص ما تنصلت به في ص ١٢٩ . ثم قال)

فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التعمية والدهاء ان صاحب المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي) ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يبتغونه في ضمائرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المقوتة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار المموه بملاء الخبث والحيلة فينقلب كيان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر لكثير من الناس

من في مصر من الاعيان وأصحاب الاموال يقدم على هذا المشروع ويرضى بالاكتتاب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله واجماع الناس على انه ما وضع الا لتمزيق الرابطة العثمانية وتبديل وفاقها شقاقا وليجر عليها مالا يرضاه لها من المقت كل عثماني يجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ؟؟

اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برنامجه المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق المايتجي وو الخ من رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذه الايام الاخيرة ممن لا يهدأ بالهم ولا يستقر حالهم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا بعد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويستترون عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فما معنى هذا الكتمان اذا كان حقيقة نافعا للعالم الاسلامي ولماذا نجهل مقدماته وتغمض أسماء القائمين به كما يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها ونفع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها وتطمس عن عيون الناس فوائدها ؟ ؟ هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا من المعلومات حتى يتبين غث المشروع من سمينه » الخ

* *

(المنار) تبين بهذه المقالة أن ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاويش ولا ندري أكتب هذه المقالة بعد أن بينا له حقيقة المشروع حتى اضطر الى النكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتعلقا لمن لا يغني عنه من الله شيئاً ، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكوته الا باكراه أهل الغيرة الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا بقلم شاويش الذي أهان الحزب بسبابه وشتائمه وفتح في وجهه ابواب السجون وهم يحبون إخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة الحزب على طمعه في الرياسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك البيان ، كما نحب ان نرجح تحسيناً للظن فالواجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى أن يقول له فيه (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه وورعه ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحناله في الجزء الماضي ولا يكونن من المستكبرين

عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالتين يجمع فيهما من التهم والشتائم ما ينفر كل احد من الاقدام على الشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ماقال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لايضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ماقدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الخزي والعار ، بنى كلامه على اتهام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفا عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بج بخ) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على أن الشيخ شاويش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفا من سعاية الشيخ شاويش وإرجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لانترك ماافترض الله علينا من خدمة ديننا لمثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهار أمثاله كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لايوجد فينا أحد يجبر الشيخ شاويش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصبا من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الكاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لنيل أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي اتهمنا الشيخ شاويش بأننا نريد ان نسلبها من أهلها ونجعلها وقفا علينا !!!

أراد الشيخ شاويش ان يتزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يتزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية ظانا انهم يقبلون في هذا الموضوع كل تهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل مايقبله من تقارير أولئك الجواسيس وانما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال الكاذبين على ظهور كذبها رجاء ان يصدقوا في بعض الاحيان، وما عظم الاتحاديين من يضعهم موضعه ، ويجسس ويسعى لهم بمثل ما كان يجسس ويسعى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم أن عزت العابد وفائق المانجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

ذكر الشيخ شاويش بالله لأنه نسب الى علم الله ماليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وفتنة وضلال » وقال بعد ان زعم ان المشروع قدر له اثنى عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه واعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق المانجي وو الخ » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل واقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء أن اسناد الشيء الى علم الله تعالى ابلغ من الحلف به وصرح بعضهم بأن الكاذب في ذلك يكون مرتدا عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاويش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاويش ويجزم ويدعي ان ماقاله في هؤلاء العاملين هو مايعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استنبط انهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقله لم يستطع ان يتصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والأكاذيب ، ويا لله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

* * *

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

« والرد على جريدة العلم »

لما كتب الشيخ شاويش في جريدة العلم ما كتب من الارجاف بالمشروع وقرأه طلاب العلم في رواق الترك في الازهر كبر على غيرتهم الاسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق الغراء التي

تصدرها في الاستانة العلية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادبية التي اصابتها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والانقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انفاذ مشروعاتهم بأنفسهم ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يثمر غرسهم

وممن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا افندي صاحب (المنار) فنجح بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها أيضا - انشاء مدرسة كبرى يتخرج فيها العلماء والواعظون ممن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فانهما لم ينشرا بعد ولكنا علمنا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجح من أهل الاقطار مسلمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتنور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل مايحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكمال الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمتها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوربا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة . . . . الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا افندي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فارتاحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف

ومن الغريب أن هذا المشروع بقدر ماسر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

فجاءت بما يهيج أعصابهم في التنفير عنه ... يقول أصحاب التجارب «ان مصر أم العجائب ومصدر الغرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً ... فان (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا يحملها عقل ولا يقبلها عاقل. من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة ... الى غير ذلك مما عزته اليهم ... ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب

ليقل أصحاب الأهواء المطلقة ما يقولون فان الامة الاسلامية ستخص السيد رشيد رضا افندي وزملاءه الغيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق » اهـ

***

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيته الادارة السابقة وهو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاما تحولت في اثنائه الوزارة واضطربت النية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فغادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع منار الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن ييسر الله له الاتمام عما قريب .

(المنار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

***

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروتية ﴾

نقل الشيخ شاويش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الارجاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسيناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من صحف مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبته في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وانما لم ننشر نحن طعنها الباطل لانها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) ثم حسب أن تستجلبه بعدها مع رجوعها ... وهذا نص ما قالته :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة صحفه ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرته مزاولة عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لعلمنا ان الرجل يغار على دينه وأمته فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير راجين ان يكون بالصبغة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تفاءلت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما تقول فلا نجاريها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون غرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لما جريات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الامة في هذا العمل ويبعد عنا دسائس الاشرار الفجار »

(المنار) لابد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تتشاءم بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لعرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً افتجرته إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام السيد بمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن طاقة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصبغه أولئك الاغيار بصبغة سياسية تحمل السيد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

***

(مدرسة العلم والارشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امرتسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التلميذ الشهير للمفتي الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لشتات المسلمين يريد ان يؤسس مدرسة عظيمة تكون معاونة لتعليم العلم وحقيقة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الارض لهذا أقام حضرته في القسطنينية مدة سنة شاور وباحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيها) أن تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثها) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نظامته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لاتكون مريبة عند أهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمي باسم عربي وسعادته يسعى الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفقاته واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

* * *

﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولعله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالاته الاصلاحية الاسلامية في قالب محاورة في جمعية إسلامية وجعل الرابطة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلفني حضرة مولانا الشيخ الرئيس بالقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لانظر في شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علائم الفرح والارتياح لما ألقيه على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائرا حول النقط الآتية التي لو نفذت لامكن انتشال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجمودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأثيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

٢ ترك الخمول والكسل والجمود وضعف العزيمة جانبا

٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الامة الاسلامية بآرائهم وارشاداتهم

٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر

٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجعله عبرة لغيره حتى لا يتجاري الغير على اتيان فعله أو على الاقتداء به

٦ الدفاع عن الشريعة الغراء ودحض قول كل معتد أثيم يتقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة الى اعادة عرى الالفة حتى يكون المسلم لاخيه كالبنيان يشد بعضه بعضا هذا وما انتهيت من خطابتي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الاعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين — وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . وإننا لنشكره على غيرته الدينية وحميته الاسلامية التي من أجلها نكبد شأن السفر فجاءنا وما جاء الا واعظا مرشدا وبشيرا منذرا

على اننا مع موافقتنا على ماجاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء الشافي لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الامر الذي سنعمل به ونأخذه نموذجا نسير على دربه وننسج على منواله

الا أننا مع هذا كله لانوافقه على الطريقة التي يذهب اليها ويحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا — فانه أنابه الله ذهب الى أنه لبلوغ هذا الغرض يلزمنا ان نهوم في مشارق الارض ومغاربها لدعوة الناس لها . واني لاعجب كيف يفوته ماذكره في سياق كلامه في خطبته الفيحاء من أن الاكثرية في الامة الاسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي يقف دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لايصح القيام بالدعوة اليها وتعميمها بينهم الا اذا كانوا على درجة من الرقي والتمدن والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وادراك مغزاها ومرماها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابه بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الان في أحوج مايكون الى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تتنور أذهانهم وتتثقف عقولهم فيصبحون في استعداد تام لمعاونته ومساعدة نهضته عند المناداة بها والعمل لابرازها لاول مرة

فالواجب علينا أيها السادة اعداد العدد الكافي من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمي اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم — فانه متى تمت هذه المهمة الاولية كان من ورائها ابراز المهمة الثانوية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخيله الاذهان

أمامكم أيها السادة النجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ويحضهم على تحقيقه وابرازه الغرض الديني وهو ينطبق على ماندعو اليه ونرمي الى السعي وراء ايجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة تخريج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمكن من أصوله والوقوف على اسراره وخفاياه الكافلة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله ينصرها «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الغيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناءه الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر قوته وشوكته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يتمناه

ان الاسلام ياقوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل مافي طاقتكم ومكنتكم لابراز تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها. فشمروا عن ساعد الجد وأجيبوا نداءه بأن تتبرعوا بالتبرعات المالية اللائقة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ماأستطعتم فان ذلك خير مايتنافس فيه

العاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر الهازين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لاقوالهم وزنا فانهم لا يبغون سوى عرقلة المسعى في ايجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحبيذها وأجمع الكل على ضرورة ايجادها — حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من ورائه فيميرهم بالمثل السائر (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء المعارضين يثوبون الى رشدهم بعد ما تبين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنبا لجنب خصوصا وانهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فاننا معشر الاخوان والحق يقال نحب ونود من صميم الفؤاد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأنفع لمصلحتهم ثم أنفع وفي الختام أدعو الله أن يكلل هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ما رأيكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم . فقالوا جميعا ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا نرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وايجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بارساله الى المؤيد الاغر لسان حال المسلمين في كافة انحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه وفصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والنجدة

ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الذاهبون الاولون في الصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمسه المشرقة — ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تعضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بعاصمة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو ويضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخريج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى مافي ذلك من صلاح الحال وحسن المآل

فالبدار البدار أيها المسلمون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرازها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزون عليها في الآخرة اضعافا مضاعفة وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية
محمد شكري
باسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل الى الرقي من سبيل (*) ﴾

لقد أسفر حديث مضى لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامراء فيهما بل مقدمتين لأقضية سنفيض الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث الى الافاضة في ولع المسلمين بالخلاف حتى في احرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فانهم يعلمون أن الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يمنعهم من شروره الا التحرز بحرز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

(*) قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا القسم الثاني من مقال بامضاء سليمان الجادري عنوانه « هل الى الرقي من سبيل » فرأينا فيه من نور البصيرة ما بعثنا الى نشره في المنار